اسم الاشارة وقوله الا يكون فيها خبر مبتدا محذوف والجملة منه ومن مبتدابه
مقول القول قال التفتازاني في حاشية الكشاف وعن المصنف يعني صاحب الكشاف
كان الاصل ما امرتهم الا ما امرتني به فوضع القول موضع الامر رعاية لقضية الادب
الحسن لئلا يجعل نفسه وربه معا امرين ودل على الاصل بادخال ان المفسرة ولابتنا
جعل القول بمعنى الامر على هذه النكتة لم يمكن لك ان تجعل كل قول في معنى فعل فيه معنى
القول فتجعل ان مفسرة لكن في جعل ان مفسرة لفعل الامر المذكور صلته مثل امرتني
بهذا ان ... نظرا في طريق القياس فلان احدهما يغني عن الاخر واما في الاستعمال
فلانه لا يوجد كلامه انتهى كلامه قوله ولا يجوز في الاية ان تكون مفسرة ٥
لامرتني لانه لا يصح ان يكون اعبدوا الله ربي وربكم مقولا لله تعالى هكذا قال
الزمخشري واجاب عنه ابو حيان بانه يصح ان تكون تفسيرا لامرتني الملفوظ به على
ان يكون ربي وربكم من كلام عيسى على اضمار فعل اي اعني ربي وربكم لا على انه من
جملة اعبدوا قال السفاقسي وفي جوابه خروج عن الظاهر بانقطاع ربي وربكم
من جملة اعبدوا وحمله على اضمار فعل والزمخشري انما الزم المحذور على ظاهر
اللفظ انتهى وفي الشرح ويمكن ان يقال المحكي انما هو اعبدوا الله وقوله ربي
وربكم من كلامه عليه الصلاة والسلام اردف به الكلام المحكي تعظيما لله تعالى
كما قال الزمخشري في قوله تعالى حكاية عن اليهود انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم — بيان الحكاية
رسول الله ويجوز ان يضع الله الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم
رفعا لعيسى عليه السلام عما يذكرونه وتعظيما لما ارادوا امثاله وقال ابن الحاجب في
اماليه واذا حكى حاك كلاما فله ان يضيف المخبر عنه بما ليس في كلام الشخص
المحكي عنه ويمكن ان يصرف التفسير الى المعنى بان يكون عيسى عليه الصلاة
والسلام قد حكى قول الله سبحانه وتعالى بعبارة اخرى وكانه تعالى قال له
مرهم بان يعبدوا ربي او مرهم بان يعبدوا الله ربك وربهم فعبر عيسى عليه السلام
عن نفسه بطريق المتكلم وعنهم بطريق الخطاب ونظيره في الحكاية بالمعنى قوله
تعالى فحق علينا قول ربنا انا لذائقون والاصل انكم لذائقون وكذا قول الشاعر
الم تراني يوم جو سويقة • بكيت فنادتني هنيدة ماليا • اي مالك وسياتي فيه كلام
ان شاء الله تعالى ولا يمتنع ايضا ان يكون الله تعالى قال لعيسى عليه الصلاة والسلام — حكاه
قل لهم اعبدوا الله ربي وربكم فحكاه كما امر به ولا اشكال انتهى واقول قد سبقه
ابن الصائغ الى الوجهين الاولين الى بعض ما ذكر فيهما وقد علمت ان في ذلك
خروجا عن الظاهر وان الزمخشري انما الزم المحذور على ظاهر اللفظ قوله وهم
الزمخشري ما جاز ذلك هولاء عن هذه النكتة استبعد ابو حيان ما قاله الزمخشري
بوجه اخر وهو ان عطف البيان اكثره بالجوامد من الاعلام ودفعه السفاقسي
بان عطف البيان وان كان في الاعلام اكثر كما ذكره لكن لا يمتنع ما جوزه الزمخشري
في غيرها وقد اجاز ابو علي قوله تعالى شجرة مباركة زيتونة ان تكون زيتونة عطف
بيان

ترجمة الزمخشري
بيان على ان ما ذكره الزمخشري من حيث المعنى حسن جدا انتهى الزمخشري هو ابو
القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي المعتزلي جاور بمكة زمانا فقيل له
جار الله وسقطت احدى رجليه من ثلج اصابه في بعض الاسفار فكان يمشي بها في خشب
ولد بزمخشر سنة سبع وستين واربعمائة وتوفي بجرجانية خوارزم سنة ثمان
وثلاثين وخمسمائة وزمخشر قرية كبيرة من قرى خوارزم وجرجانية هي قصبة
خوارزم وفي الشرح لعل الزمخشري لم يذهل عن هذه النكتة وانما لم يعتبرها
بناء على انما ينزل منزلة الشيء لا يلزم ان يثبت جميع احكامه له الا ترى ان المنادى
المفرد المعين منزل منزلة الشيء لا يلزم ان يثبت جميع احكامه الضمير وكذلك بني والضمير
لا ينعت ومع ذلك لا يمتنع نعت المنادى انتهى واقول سبقه ابن الصائغ الى هذا بعينه قوله
واما الثاني فلان العبادة لا يعمل فيها فعل القول قال التفتازاني في حاشية الكشاف
وكذلك لو اعتبرت معنى الطلب فان طلب العبادة ايضا لا يقال وفي الشرح وفيما قاله
التفتازاني نظر اذا التقدير ما قلت لهم الا امرهم بالعبادة ولا شك ان الامر بالعبادة
مما يقال وقد اسلفنا عن الزمخشري ان الموصولة بالامر تؤول بمصدر دال بحسب
المادة على الامر واذا كان كذلك لم يمتنع كونه مقولا واقول ان الطلب يراد به المصدر
اعني المعنى القائم بالطالب وبهذا الاعتبار لا يكون معمولا للقول وهذا مراد الشارح
وحينئذ فلم يتواردا على محل واحد قوله وقد فاته هذا الوجه هنا فاطلق المنع
الاشارة لهذا الوجه الى تاويل القول بالامر وهذا الذي يدل عليه اذا اعبدوا الله من
ما وقد ذكرنا عبارة الكشاف بنصها قبل هذا في قوله وهو عندي اوجه وفي
الشرح وقد يكون انما منع بناء على ان القول بمعناه ليس مؤولا ولا يبتني على ما يرشد
اليه قوله اي قول صاحب الكشاف لان العبادة لا تقال واقول سبقه الى ذلك
ابن الصائغ وفيه نظر لان قوات تاويل القول دكون القول بمعناه واحد فالمنع
بناء على احدهما منع بناء على الاخر قوله وهم الزمخشري فمنع ذلك قال ابن الصائغ
هذا التعقب سبقه اليه ابو حيان في البحر المحيط وهو بناء على ان المبدل منه
في نية الطرح لفظا لا معنا وهو محل بحث لم ينهض الرد فيه بالسماع وهو منازع
في القياس انتهى قوله والعايد موجود حسا فلا مانع وفي الشرح اقحم من هذا
في الرد عليه قوله في المفصل وقولهم ان البدل في حكم تنحية الاول ايذان منهم
باستقلاله بنفسه ومفارقته التاكيد والصفة في كونهما تتمتين لما يتبعانه
لا ان يعنوا اهدار الاول واطراحه الا تراك تقول زيد رايت غلامه رجلا
صالحا فلو ذهبت تهدر الاول لم يستند كلامه قوله فان فقدت لا امتنع الجزم
قال ابن الصائغ انه فيما تقدم حكي عن بعض الكوفيين وابي عبيدة الجزم فكيف
يمنعه هنا وما بالعهد من قدم واقول هذا عجيب فانه لم يدع هنا الاجماع على
امتناع الجزم ولا فيما تقدم الاجماع على الجزم ولا انه القول المعتمد عليه حتى
يعترض بذلك بل قوله فيما تقدم ذكر بعض الكوفيين وابو عبيدة ان بعضهم يجزم

Copyright © King Saud University